مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 27، نوفمبر 2020، ص - ص: 985 – 1002
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

واقع السياحة البيئية في المجالات المحمية بالجزائر "الحظيرة الوطنية بلزمة نموذجا"

د/ مغشيش نور الهدى
جامعة باتنة 1
batna.geography@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/04/12 تاريخ القبول: 2020/10/01

الملخص:
إن ما يميز الحظيرة الوطنية بلزمة كونها منطقة انتقالية بين نطاقين الأول يمتاز بتأثيرات شمالية تتميز بنوع من الرطوبة والبرودة ونطاق جنوبي يحمل تأثيرات جافة إلى شبه جافة وبالتالي التنوع المناخي بالإضافة إلى عاملي الارتفاع والمواجهة سمح باكتساب الحظيرة الوطنية بلزمة لتنوع حيواني ونباتي كبير وهام جدا، وهذا ما طرح ضرورة المحافظة على هذا الغنى البيولوجي وكيفية استعماله الدائم عن طريق السياحة البيئية.
إن نجاح السياحة في المجال المحمي مرهون بتنمية محلية حقيقية للسكان المجاورين لأنه يستحيل تحقيق السياحة البيئية في مجال محمي دون حماية ناجعة للطبيعة خصوصا مع نقص الإمكانيات المادية والبشرية وصلاحيات محدودة للحظيرة. وفي هذا الإطار بعض الاقتراحات تساعد على تحقيق التوازن بين حاجيات الإنسان والطبيعة.
الكلمات المفتاحية : الحظيرة الوطنية بلزمة، السياحة البيئية، حماية الطبيعة، التنمية المحلية، البيئة.

Résumé :
Le parc national de Belezma, se distingue par sa position de transition entre une zone nord sous l'influence d'un climat subhumide et frais et au sud un climat semi-aride et sec, entrainant une diversité animale et végétale importante. Toutes ces richesses biologiques menacées par les activités économiques et sociales des habitants de la

périphérie du parc, nécessitent une protection durable à travers le tourisme de l'environnement. .

La réussite d'un espace protégé est conditionnée par un tourisme de l'environnement réussi au profit des populations périphériques. Il est pratiquement impossible de réussir une bonne protection de la nature avec des moyens matériels, humains et des prérogatives limités du Parc national. Quelques propositions permettent de réaliser l'équilibre entre l'homme et la nature.

Mots clés: Parc national de Belezma - tourisme de l'environnement - Protection de la nature- Développement locale- Environnement- Habitants.

المقدمة

أصبح موضوع البيئة يحظى باهتمام متزايد من قبل كل دول العالم، والملفت للانتباه هو درجة وحجم هذا الاهتمام الغير مسبوق بهذه القضايا، وهذا نتيجة زيادة استخدام الإنسان للموارد الأرضية والمائية بطرق سيئة لتحقيق أقصى معدل للتنمية بالإضافة إلى التغيرات في النظم البيئية وتكرار الفترات الجافة، الأمر الذي أدى إلى تدهور الطبيعة وتدني المستوى المعيشي للسكان وانتشار الفقر والمجاعات، وبعدما أصبح خطر التدهور البيئي محل اهتمام الكثير من المنظمات والهيئات الدولية، عملت معظم دول العالم إلى تطوير ترسانة من القوانين والمؤسسات والحملات التوعوية والوسائل للمحافظة على البيئة ومن بين هذه الوسائل استخدام السياحة كوسيلة للمحافظة على البيئة أو ما يصطلح عليه "بالسياحة البيئية".

ومفهوم السياحة البيئية يعني السفر والانتقال من مكان إلى آخر بغرض الاستمتاع والدراسة والتقدير بروح المسؤولية للمناطق الطبيعية وما يصاحبها من مظاهر ثقافية تقليدية، وبتعبير آخر هي السفر من اجل زيارة المحميات الطبيعية (الصعيدي 2009، ص 11)، والتي تهدف جميعها إلى المحافظة على الموروثات السياحية الحضارية والأثرية والبيئية والطبيعية، وكل عناصرها من مصادر المياه المعدنية ونباتات وحيوانات وطيور وغابات وفق خطة بعيدة

المدى تعمل على خلق سياحة شاملة رفيقة بالبيئة (العبودي بدون تاريخ، ص 28)، إذ أن الهدف من دراسة العلاقة بين السياحة والبيئة هو أن تكون السياحة وسيلة للحفاظ على نقاء البيئة، فالموارد السياحية هي من مكونات البيئة في المنطقة (خربوطلي 2000، ص 43)، إذن فقد برزت على الصعيد العالمي مؤخرا السياحة البيئية كأحد الدعامات الرئيسية لاقتصاديات الدول والتي تمتاز بقوة جذب محبي الاستطلاع وقابليته للعطاء لأمد طويل محافظا على المزايا الثقافية ومتوازنا مع عناصر البيئة (الجلاد بدون تاريخ، ص 17).

وفي هذا الإطار أصبحت السياحة البيئية في مقدمة اِهتمامات دول العالم لإعادة النظر في الأسس والأولويات التقليدية في الأعمال والأنشطة السياحية التي يمكن أن تُضر الثقافة والبيئة (مصطفى عبد القادر 2000، ص 58).

ومن الجائز أن تكون السياحة عاملاً بارزًا في حماية البيئة عندما يتم تكييفها مع البيئة المحلية والمجتمع المحلي، وذلك من خلال التخطيط والإدارة السليمة، ويتوفر هذا عند وجود بيئة ذات مجال طبيعي وتضاريس مثيرة للاِهتمام، وحياة نباتية وحيوانية وافرة وهواء نقي وماء نظيف، مما يُساعد على اِجتذاب السياح، كما يتساوى كل من التخطيط والتنمية السياحية في الأهمية من أجل حماية التراث الطبيعي والثقافي والاِجتماعي لمنطقة ما (محمد غنيم، 1999، ص 31).

وقد حظيت السياحة باِهتمام بالغ في الدول المتقدمة منذ سنة 1930 (Mesplier 2000,P43)، غير أن هذا القطاع قد بدأ في الاِزدهار في دول المغرب العربي منذ عشرية الستينات خاصة في تونس والمغرب، والتي تبنت سياسة إرادية طوعية تجعل من السياحة عاملاً محفزًا للتنمية الاِقتصادية والاِجتماعية وعنصرًا للتنظيم المجالي.

أما بالنسبة للسياحة في الجزائر، فإن هذا النشاط لا يزال ضعيفًا إذا تم مقارنته ببقية القطاعات الاِقتصادية الأخرى وكذلك مع دول أخرى من نفس القارة التي لا تحظى بنفس الإمكانات السياحية التي تستحوذ عليها الجزائر كتونس التي تحتل المرتبة الثانية في إفريقيا من حيث اِستقبال السياح والمغرب بالمرتبة الثالثة، أما الجزائر فمازالت تترنح في مراتب متأخرة (بن غضبان

2010، ص 56)، ومن أجل تحقيق التنمية للسياحة البيئية بالجزائر تم فتح الحظائر الوطنية العشر الموجودة على كامل التراب الوطني امام الجمهور للترفيه والتعلم.

وتعرف المنظمة الدولية لحماية البيئة ومصادرها الحظيرة: بأنها إقليم شاسع يتميز بنظام ايكولوجي وتشكيلات نباتية وأصناف حيوانية، ومواقع جغرافية وأشكال جيولوجية، لها أهمية خاصة في المجال العلمي والدراسي إذ تعتبر ميدان حيوي لكل الدراسات (UICN 1994, p03).

كما تعتبر الحظائر الوطنية وسيلة للتهيئة القطرية، والهدف الأساسي من إنشائها هو المحافظة على التنوع البيولوجي، وحماية مختلف الأنظمة البيئية والتراث الطبيعي.

وقد اهتمت الجزائر بإنشاء الحظائر الوطنية من أجل الحفاظ على الموارد الطبيعية والثروات الحيوانية التي تزخر بها، وأصدرت لأجل ذلك مرسوم 83-458 المؤرخ في 12 شوال 1403هـ الموافق ل 23 جويلية 1983 ومنه تم انشاء عدد من الحظائر الوطنية من بينها الحظيرة الوطنية بلزمة (Bessah 2005,p87).

وفي هذا الإطار نجد الحظيرة الوطنية بلزمة التي اِخترناها مجالاً دراسياً لهذا البحث تكتسب إمكانات سياحية هائلة فريدة من نوعها على المستوى الوطني وحتى الدولي، لأنها مجال يجمع بيئات طبيعية مختلفة (جبلية، سهلية، شبه صحراوية ...) متكاملة فيما بينها بالإضافة إلى الأماكن التاريخية والأثرية، وهي كلها إمكانات غير مستغلة والتي من شأنها دفع عجلة التنمية السياحية البيئية إذا ما تم التخطيط لها باِستغلالها عقلانيًا بدمج المجتمع المحلي في هذه العملية.

1- التعريف بالحظيرة الوطنية بلزمة:

1-1- موقع الحظيرة:

أ- الموقع الفلكي: تقع الحظيرة الوطنية بلزمة بين دائرتي عرض 53 " 55' 40 º و35 " 37' 46 º شمالا، وخطي طول 10 " 55' 5 º و45 " 10' 6 º شرقا، إذن هي تقع في الجزء الشرقي للشمال الجزائري .

ب- الموقع الجغرافي: الحظيرة الوطنية بلزمة تقع في الكتلة الجبلية لبلزمة التي توجد في الطرف الغربي من جبال الأوراس في الشرق الجزائري، وتعتبر بداية كتلة الأوراس من الشمال، وهي عبارة عن نطاق متطاول جنوب غرب شمال شرق بالقرب من مدينة باتنة.

ج- الموقع الإداري: تقع الحظيرة الوطنية بلزمة في الشمال الغربي لولاية باتنة وتشمل ثمانية بلديات ودوائر بمساحات متفاوتة وتحدها كما يلي :

- دائرة باتنة : بلدية فسديس، باتنة، وادي الشعبة من الجنوب
- دائرة مروانة : بلدية مروانة، وادي الماء، حيدوسة من الشمال الغربي
- دائرة سريانة : بلدية سريانة من الشمال الشرقي، - دائرة المعذر : بلدية جرمة من الجنوب الشرقي، وأهم المدن المحيطة بها :
- مدينة قسنطينة من الشمال على بعد 119 كلم ،- مدينة سطيف من الشمال الغربي على بعد 130 كلم، - مدينة بسكرة من الجنوب على بعد 123 كلم -مدينة خنشلة من الشرق على بعد 103 كلم .

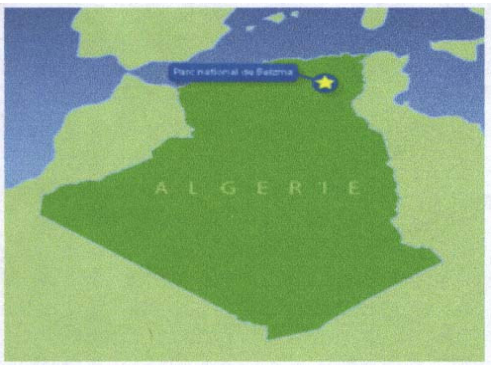

2-1- الوضعية الحالية والمساحة:

أ- الوضعية الحالية: الحظيرة الوطنية أنشأت من خلال المرسوم 84- 326 المؤرخ في عام 1405 هـ الموافق لـ03 نوفمبر1984و بدأت بالنشاط في 13 نوفمبر 1986، وهي عبارة عن مؤسسة عمومية ذات صفات إدارية خصت بشخصية مدنية واستقلال مالي، ووضعت تحت إدارة ووصاية وزارة الفلاحة والتنمية الريفية والمديرية العامة للغابات (الجريدة الرسمية 1984، ص 31).

ب- المساحة: مساحتها تقدر بـ 26.250 هكتار وتمثل إقليم ذو هيئة مستطيلة ذو اتجاه جنوب غرب، شمال شرق (Laabed 1999,p61).

2- الخصائص الطبيعية والبشرية للحظيرة الوطنية بلزمة:

2-1- الخصائص الطبيعية: للمحافظة على الطبيعة وتشجيع السياحة يجب أن نعرف خصائص وصفات الوسط الطبيعي وبيئة الحظيرة الوطنية بلزمة، لان هذا الوسط له تأثير على نشاطات السكان وعلى أي عمل إنمائي في المنطقة كما أن أي تدخل هو العامل الحاسم في تغيير الوسط إلى الأحسن أو الأسوأ لذلك يتطلب معرفة الجوانب الطبوغرافية الهيدرولوجية، الجيولوجية، المناخية والتربة والغطاء النباتي .

أ- تضاريس وعرة: إن مجموع جبال بلزمة ناتجة عن بنية التوائية متوازنة، وهي عبارة عن ثنية محدبة، تأخذ نفس اتجاه سلسلة الأطلس الصحراوي، أي من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، والحظيرة الوطنية بلزمة تشغل الجزء الشرقي من مجموع هذه الجبال ولها نفس الاتجاه العام لجبال بلزمة (مغشيش 2010، ص22) (انظر مجسم خريطة التضاريس لجبال بلزمة).

مجسم خريطة التضاريس لجبال بلزمة

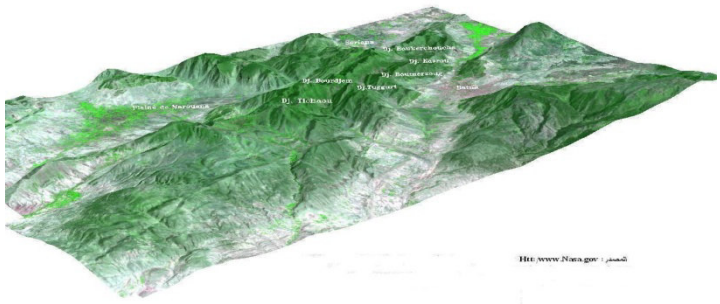

ب- بنية جيولوجية ملتوية: إن مجمل جبال بلزمة بما فيها الحظيرة تمتد على أراضي الزمن الثاني(الليلس، الجوراسي الكريتاسي) فهذه الجبال ذات بنية التوائية معقدة، تأخذ اتجاه السلسلة الأطلسية : شمال شرق- جنوب غرب وهي ناتجة عن ضغط تكتوني يعود الى العصر الأيوسيني، لتظهر لنا تضاريس على شكل طيات متوازية وتعرضها أيضا لضغط من الشمال الغربي أدى إلى اصطدام الكتلة الشمالية بها لتظهر لنا المنطقة على شكل طية مائلة وهذا ما

يوضحه الجناح الشمالي الغربي الذي تغلب تكويناته على الجناح الجنوبي الشرقي (Abdessamed1981,p64).

تساهم وعورة وارتفاع تضاريس المنطقة وشدة انحدارها، مع تباين خصائص تشكيلاتها الصخرية المتكشفة وتفاوت درجة مقاومتها، في تنشيط فعالية عوامل التعرية، حيث تشكل هذه الأخيرة عاملا أساسيا في انجراف تربتها، وبالتالي تدهور الوسط، ومما يضعف في فعالية هذا التدهور كثافة الغطاء النباتي لذلك حماية الغطاء النباتي هو أهم عامل لمنع تدهور الوسط (Hamchi 2004,p16).

ج- تنوع بيولوجي هام: يشكل النظام الايكولوجي عوامل إحيائية وغير إحيائية، يكون التداخل بينهما وفق قوانين فيزيائية وكيميائية متباينة تشكل لنا أنظمة ترابية ونباتية مختلفة ويشكل الجانب البشري عاملا مؤثرا في توازن المجال وبما أن الحظيرة مجال محمي فان الجانب الايجابي يتمثل في متابعة تطور المجال والمحافظة على توازنه ومكافحة التأثير السلبي للسكان المحيطين بالحظيرة فبيولوجية المجال تحتاج لمتابعة دقيقة علمية ومادية وتدخل آني مدقق ومبرمج للمحافظة عليه، لأن التنوع البيولوجي عنصر هام للاستقطاب السياح للمنطقة.

1- التشكيلات النباتية: الحظيرة الوطنية بلزمة غنية بالغطاء النباتي الذي هو انعكاس لتنوع أوساطها، حيث أحصي 510 نوع نباتي منها 11 محمية، ويمكن أن نشير إلى أن النباتات في الجزائر تضم 3129 نوع، ويظهر الغطاء النباتي متباين بين الواجهتين الشمالية والجنوبية بسبب الاختلاف في الارتفاع والمناخ والتربة (عبد المقصور بدون تاريخ) ونجد الأصناف النباتية التالية:

- **المروج والأعشاب:** تمتد على مساحة تقدر بـ 1112.9 هكتار أي 4.25% من مساحة الحظيرة تشغل الارتفاعات أساسا وهذا انطلاقا من 1100م حتى 2100م، ويغلب عليها الأنواع العشبية وخصوصا النباتات الطبية.
- **مجموعة الأرز:** الأرز الأطلسي ينمو بكثرة في أعالي مرتفعات كتلة بلزمة خاصة على القمم، وهو يحتاج إلى ظروف خاصة لنموه كالرطوبة العالية، ودرجة الحرارة المنخفضة، لأنه يتميز بمقاومته للبرودة الشديدة ولا يتحمل

الحرارة العالية، ففترات الجفاف المتواصلة تتسبب في مرضه وتدهوره، وهذا ما يفسر انفراد نموه في القمم في حين تغيب الأنواع الأخرى لأنها لا تتأقلم والظروف القاسية، ويشغل هذا الصنف مساحة تقدر ب 5.697.30ه أي ما يعادل 21.64%، حسب تقييم 2002 الذي أنجز من طرف مصلحة الغابات – باتنة (Plan gestion 2006,p 03).

- **مجموعة الصنوبريات:** تتموضع في المناطق المحيطة "الهامشية" للحظيرة سفوح كاسرو، بويلف، وعمليات التشجير التي تمت بحملة وبكداد، مساحتها تصل 615.7 هكتار.

وتميز أساسا بوجودها في المناطق الجافة والحارة من الحظيرة وهذه النباتات تمتاز باحتفاظها للمياه تتوضع على الترب الكلسية، وتتواجد مع هذه المجموعات النباتية تحت مجموعة نميز منها أساسا: (البلوط الأخضر، العرعار الحماضي، الإكليل، القندول الشوكي).

- **مجموعة الأحراش:** تشكل مساحة 16844.50 هكتار خاصة في المناطق الهامشية " كاسرو، جرمة، وواد الشعبة " تشمل مناطق حارة وتنمو فوق ترب كلسية حصوية في الارتفاعات المنخفضة نجدها على شكل أدغال.

تتشكل من البلوط الأخضر الذي هو عبارة عن شجرة متوسطة الارتفاع حيث تتراوح ما بين 10 إلى 20م ونادرا ما تصل إلى 30م (Dahmani 243 p, 1997)، وهي من الأشجار الأكثر انتشارا وأهمية في حوض البحر الأبيض المتوسط وتتشكل أيضا من العرعار- الفستق.

بالنسبة للتنوع الحيوي ذكرنا الأنواع التي تتميز بانتشار كبير في الحظيرة ويوجد بالتأكيد العديد من الأنواع النباتية التي تتميز بها المنطقة، النباتات الدالة والفطريات مثل ميراسيوم والبرواق وفطر لبيوت... النباتات الطبية مثل الزعرور والضرو والشيح.

2- الأنواع الحيوانية: تحتوي حظيرة بلزمة على ثروة حيوانية هامة ومتجددة حيث أحصي في سنة 2005 حوالي 317 نوع من الحيوانات وفي سنة 2008 أحصي 395 نوع، ولكن هذا الرقم ليس نهائيا لأننا لا نعرف جميع الأنواع وذلك لنقص الدراسات والاستكشافات الميدانية الشاملة للحظيرة.

وان تموضع الحظيرة بين نطاقين شبه جاف وشبه رطب ساهم في هذا التنوع، وفي انتشار وتأقلم الأنواع الحيوانية حيث قرب الحظيرة من الصحراء يسمح بصعود بعض الأنواع وقد سجلت الحظيرة تواجد بعض الأصناف التي كانت قد اختفت من قبل خاصة الضبع المخطط والزريقاء وتتمثل الثروة الحيوانية في بلزمة في الأنواع التالية:

أ- اللافقاريات: من خلال تفحصنا لمختلف المراجع وجدنا أن اللافقاريات الدراسة حولها قليلة جدا والتي تتمثل بصنف واحد وهي الحشرات.

الحشرات: حاليا يوجد 178 نوع محصي من بين 2125 حشرة موجودة في الجزائر، ومنها 11 محمية على المستوى الوطني ويجب أن نشير إلى تواجد فراشة جد نادرة في العالم مستوطنة في المنطقة، وهي محمية على المستوى الوطني. ومن بين الحشرات الموجودة في الحظيرة الوطنية بلزمة نجد: بشوزه الحشف، فراشة الكرنب، كرنبيه الزعرور، مذناب اللوز،خنفساء بيرية، لق العناكب، السرعوفة، الدعسوقة ذات السبع نقاط.

ب- الفقاريات: وتتمثل في أنواع عديدة أهمها:

الطيور: تمتاز الحظيرة بأنواع عديدة من الطيور أحصي منها 111 نوع منها 40 محمي ونذكر منها الجوارح التي تعتبر محمية وطنيا وعددها 22 طائر جارح وبعض العصافير التي منها 13 محمي على المستوى الوطني.

ج- الزواحف: توجد منها في الحظيرة الوطنية بلزمة 19 نوع منها 04 محمي وهي وتتمثل أساسا في السلاحف والأفاعي (Righy 2005 , p 27).

- **البرمائيات:** وتتمثل في الضفادع وعددها 05 أنواع.
- **الأسماك:** الدراسة حولها قليلة جدا ونجدها في واد بوييلف من نوع باربو (وهو مستوطن في ماء دافئ 37°) والقشريات منها (سرطان المياه العذبة).

د- الثدييات: تلعب دورا أساسيا في استمرارية النوع الحيواني لأنها تشكل حلقة مهمة من السلسلة البيولوجية خاصة والايكولوجية عامة، وهي غنية ومتنوعة حيث أحصي منها 395 نوع يوجد منها 18 نوع في الحظيرة الوطنية بلزمة منها 10 محمي.

ونسجل عودة بعض الحيوانات مثل: الضبع المخطط، العقاب الملكي وإدخال بعض الحيوانات مثل معز الجبال البري.

2-2- الخصائص البشرية: يبلغ عدد سكان المحيطين بالحظيرة الوطنية بلزمة حوالي 392675 نسمة حسب إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء لسنة 2008 يتوزعون على عدة دوائر وبلديات محيطة بالحظيرة، وعلى العموم حظيرة بلزمة طابعها فلاحي رعوي لانعدام القطاع الصناعي وضعف قطاع الخدمات من جهة، فمعظم نشاطات السكان هي رعي الأبقار بالدرجة الأولى واستغلال المساحات الزراعية القليلة الموجودة على حواف الجبال خصوصا بعد المشاريع التنموية التي قامت بها إدارة الحظيرة في تشجيع غرس الأشجار المثمرة بالمنطقة، وبالنسبة للسياحة رغم الإمكانيات الطبيعية والتاريخية التي تتوفر عليها حظيرة بلزمة إلا أنها تكاد تكون معدومة -عدا الزوار المحليين- بسبب عدم اهتمام السلطات وإدارة الحظيرة على تطويرها عكس بقية الحظائر التي نجدها قبلة مهمة للسياحة في الجزائر.

صورة (01): الرعي في جبال بلزمة
المصدر: ملتقطة من قبل الباحثة

صورة (02): السكان داخل الحظيرة
المصدر: ملتقطة من قبل الباحثة

3- الآثار والمعالم التاريخية إحدى مؤشرات الإستدامة السياحية في الحظيرة الوطنية بلزمة:

تعتبر الحظيرة الوطنية بلزمة منطقة جذب سياحي لها أهمية كبيرة على المستوى الوطني وهذا لتوفرها على عدة مقومات للسياحة إن استغلت ستكون

الحظيرة أهم منطقة سياحية في الجزائر وفي شمال إفريقيا، وأهم هذه المقومات والمواقع السياحية ما يلي :

أ- المناظر والمنتجات الطبيعية: إن الحظيرة الوطنية بلزمة تتميز بتوفرها على مناظر طبيعية جد خلابة (قمم الجبال، غابات الأرز في تالمات والشلعلع، منطقة الرحاوات...) وثروات طبيعية متعددة (حيوانات ونباتات بمختلف الأنواع...)، ولا يستطيع أن يختلف اثنين على أن للتضاريس دورا فعالا في التنمية السياحية فللأودية والجبال ميزة استثنائية في استقطاب سواء الباحثين عن الراحة أو على المتعة وحتى لإجراء أبحاث علمية نظرا للتنوع البيولوجي الكبير الذي تتميز به الحظيرة.

ب- الإرث التاريخي: منطقة باتنة تحتوي على ثروة ضخمة من الآثار التاريخية في أعداد كثيرة من المواقع الطبيعية الرائعة على مستوى الحظيرة الوطنية وبالخصوص في محيطها وأهم هذه الآثار التاريخية (الجلاد 2002):

- **آثار ما قبل التاريخ:** ونجدها في قطاع وادي الماء وبالتحديد بالقرب من قرية علي النمر (مشتة زليمة) حيث نجد كهوف تحت الأرض تعود إلى ما قبل التاريخ كان يستخدمها الإنسان الأول الذي سكن المنطقة.
- **المواقع الرومانية:** من أهم المواقع الرومانية داخل الحظيرة الوطنية بلزمة نجد حمام المياه المعدنية الروماني على مستوى المنبع الساخن في كاسرو والذي تفيد مياهه في معالجة مرض الشرايين ومرض الجهاز البولي وعلاج مشاكل الجهاز الهضمي، وهناك منبع للمياه المعدنية في القيساع (Elguessaà) وله نفس الأهمية لكن غير مستغل يحتاج إلى تهيئة وتحسين (Direction de l'aménagement 2008 ,p 103)، ونجد أيضا في منطقة الحظيرة تجمع تازولت الذي يقع على بعد 10 كلم من باتنة، وهي شيدت على موقع المدينة القديمة لمبازيس (Lambaesis) الرومانية التي كانت عاصمة نوميديا وتعتبر مركز سياحي مخصص كمتحف للآثار وله شهرة عالمية بمحتوياته الجميلة وفي منطقة زانا المحاذية لقطاع وادي الماء نجد ضريح لجندي روماني قديم أقيم في العصور القديمة من طرف الجنود الرومان القدماء في الفيلق الثالث

أوغستا (Augusta) وبقايا لآثار رومانية عديدة (أنظر صورة الآثار الرومانية في زانا) .

صورة (01): اثار رومانية في منطقة زانا قرب حظيرة بلزمة
المصدر: ملتقطة من قبل الباحثة

- **المواقع البيزنطية:** البقايا الأثرية البيزنطية نجدها في مروانة وقصر بلزمة وهي آثار للحصن والقلعة البيزنطية في سهل بلزمة وفي الجزء المشرف على واد مسرة وتنتشر فيها الآثار القديمة، وهذه المناطق المحاذية لحظيرة بلزمة يمكن تنشيط السياحة فيها وتشغيل السكان لإبعادهم عن استغلال موارد الحظيرة .
- **آثار حرب التحرير الوطني:** نلاحظ في مختلف أماكن الحظيرة الوطنية بقية آثار ماضي تاريخي بعيد وأيضا آثار هامة لتاريخنا الحديث والتي تتعلق بحرب التحرير الوطني لاسيما في مستوى جبل الرفاعة في المنطقة المحيطة من غرب الحظيرة وعلى قمم جبل تيشاو، تيقرت، كاسرو، وبورجم، وهناك مناطق بارزة أيضا الكهوف والمغارات ومعاقل شاهدة على أحداث النضال والكفاح ضد الاستعمار، الذي تتواجد على مجمل أراضي الحظيرة، وتستحق اهتمام خاص للحفاظ عليها كغار أوشتوح وجبال مستاوة والشلعلع... وأيضا يمكن أن نبرز في المنطقة أعداد كثيرة من النصب التذكارية التي تحتفل

بذكرى التاريخ الحديث لبلادنا كنصب الرائد علي النمر في مشتة أم الرخاء وهو يعتبر من كبار الشهداء في منطقة الأوراس .

- **التراث الشعبي:** بحكم تواجد حظيرة بلزمة في منطقة الأوراس الغنية بالتراث المتنوع والمتعدد فالحظيرة ستستفيد من هذا من خلال إدراج الثقافة الشعبية (الأغاني الفلكلورية الشاوية، والقصص الشعبية) إضافة إلى الصناعات التقليدية الهامة في المنطقة كالفرش والبساط الشاوي والفخار البربري الأمازيغي، النموذجي في المنطقة والبرنوس والقشابية وهي ألبسة رائعة توضع وتعرض بعضها للبيع في المهرجان السنوي لتيمقاد، ويمكن أن يعطي التراث الشعبي الأوراسي دفعا قويا للتنمية والسياحة في الحظيرة الوطنية بلزمة ويبعد السكان عن استغلال موارد الحظيرة .

4- ضعف السياحة البيئية في حظيرة بلزمة :

تعتبر الحظيرة الوطنية بلزمة من اهم الحظائر الوطنية في الجزائر لكن تعتبر السياحة فيها الاضعف مقارنة ببقية الحظائر والجدول التالي يوضح ذلك

4-1- المقارنة بين عدد سياح حظيرة بلزمة وحظائر الشمال الشرقي الجزائري:

الجدول رقم 01: عدد زوار الحظائر الوطنية في الفترة 2014 - الثلاثي الأول 2019

اسم الحظيرة	القالة	قورايا	بلزمة	تازة	جرجرة
عدد السياح 2014- ثلاثي أول 2019	197663	703882	151226	426666	3021256
العدد الإجمالي	**4500693**				

المديرية العامة للغابات 2019

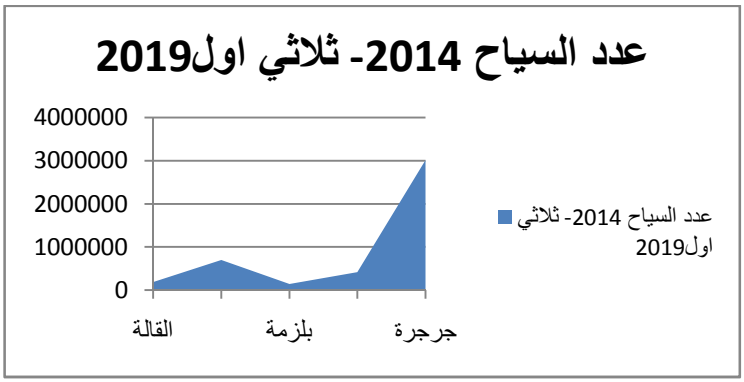

رسم بياني رقم 01 : عدد زوار الحظائر الوطنية للشمال الشرقي في الفترة 2014-2019

نلاحظ من خلال الشكل البياني رقم 01 والجدول رقم 01 ان عدد زوار الحظائر الوطنية في الشمال الشرقي الجزائري عموما مرتفع لكنه يختلف من حظيرة الى اخرى فاكبر استقطاب لهؤلاء الزوار بنسبة كبيرة نجده في حظيرة جرجرة اكثر من باقي الحظائر بسبب توفر هياكل الاستقبال والفنادق وحسن الضيافة احسن من بقية الحظائر، لان عوامل الاستقطاب والامكانيات السياحية الطبيعية موجودة في كل الحظائر ويبقى الاختلاف في الامكانيات البشرية وحسن استغلالها للمجال فرغم ان حظيرة بلزمة هي حظيرة جبلية مثل حظيرة جرجرة الا انها اقل استقطابا للزوار وهذا راجع مثلما اسلفنا الذكر الى عدم توفر ظروف استقبال

مناسبة للزوار وغلق معظم اماكن الجذب، وعدم وجود اماكن للترفيه كلها عوامل ادت الى نفور الزوار عن المنطقة رغم جمالها الطبيعي الساحر ونفس الشئ بالنسبة لحظيرة القالة عدد زوار قليل لا يتناسب مع امكانياتها الفريدة، وتاتي في المرتبة الثانية بعد حظيرة جرجرة حظيرة قورايا وحظيرة تازة عدد زوارهما ايضا معتبر.

4-2- أسباب ضعف السياحة البيئية في حظيرة بلزمة: رغم الإمكانيات السياحية الهائلة التي تزخر بها حظيرة بلزمة إلا أن السياحة فيها ضعيفة لعدة أسباب نلخصها في مايلي:

- نقص الإمكانيات البشرية من حيث العدد والتكوين فكيف حظيرة كبيرة عدد موظفيها في مجال التحسيس لا يتجاوز أربع أو خمس أعوان غير مكونين وبعضهم مؤقت "عقود ما قبل التشغيل" يؤطرون ألاف السكان المحليين؟؟ ناهيك عن عدم وجود أي مختص في السياحة.
- نقص الإشهار للمواقع السياحية في الحظائر الوطنية.
- نقص الوسائل التعليمية والوثائق حول الحظائر.
- غياب استخدام الانترنت والوسائل السمعية البصرية.
- غياب التواصل المباشر بين أعوان الحظيرة والسكان المحليين والسياح.
- نقص حاد في تسيير مناطق الاستقطاب (الحدائق مثلا).
- ضعف الخدمات التعليمية والترفيهية المقدمة للسياح.
- نوعية وعدد المعلومات المقدمة من طرف الحظائر غير كافية.
- ضعف التنسيق بين مختلف الفاعلين في السياحة في المنطقة كوزارة السياحة ووزارة الثقافة ووزارة البيئة.
- غياب التنسيق بين الحظائر الوطنية وبين وكالات السفر والمؤسسات الحرفية الصغيرة.
- اللوحات الاستعلامية غير واضحة في معظمها وفي حالة متدهورة في معظم الأحيان ولا توجد في المناطق الحساسة والهامة.
- عدم وجود دورات تعليمية لجذب وتثقيف السياح
- عدم وجود مشاريع سياحية جديدة بأسلوب جذاب فنفس النشاطات الترفيهية المقدمة من قبل الحظائر الوطنية تتكرر منذ أكثر من عشر سنوات.
- عدم تركيز مسؤولي الحظائر على تشجيع السياحة في الحظيرة وتركيزهم على الفلاحة أكثر.
- نقص في عدد الفنــادق وبيوت الشباب حيث تتركز أغلب فنادق الولاية بعاصمة الولاية باتنة، وعدد بيوت الشباب والبيوت الغابية قليل جدا وغير مهيئ، ولا تلبي إحتياجات السواح سواء كانوا أجانب أو محليين.
- حظيرة طبيعية بيئية ضمن مجال إقتصادي وإجتماعي يعيق السياحة البيئية.

يُمثل السكان الريفيين القاطنيين ببلديات الحظيرة الوطنية بلزمة النسبة الأكبر من عدد سكانها، وتعتبر "تربية المواشي" النشاط الإجتماعي والإقتصادي الهام للسكان الريفيين وتتم ممارستها بالغابة والأحراش على طول السنة وهذا يشكل خطرا متزايدا على تقهقر الغطاء الغابي بالحظيرة وبالتالي.

5- الحلول المقترحة لتطوير السياحة البيئية في حظيرة بلزمة

بناءً على النقص الذي تعاني منه الحظيرة الوطنية لبلزمة، فلا بد أن يتضمن تخطيطها عددا من النُقاط حتى نتمكن من تجسيد تنمية للسياحة البيئية، لعل أهمها:

- إقامة مشاريع سياحية جديدة في الحظيرة
- تسطير ممرات ومسارات داخل الحظيرة.
- تعيين نقاط مراقبة بيئية وأبراج حماية.
- إنجاز مخيمات إقامة للسواح الوافدين.
- دمج المجتمع المحلي في تنمية السياحة البيئية بولاية باتنة.

وترتبط هذه العملية بـ:

- دمج السكان المحليين في تخطيط الحظيرة وذلك بالأخذ بآرائهم في جميع المشاريع السياحية المراد برمجتها ضمن مخطط تنمية السياحة البيئية، وإستشارة جمعيات المحافظة على التراث وجمعيات المحافظة على البيئة وممثلين السكان في المجالس البلدية المنتخبة.
- تدريب وتأهيل بعض السكان المحليين كأحد عناصر الجذب السياحي.
- إستغلال النباتات الطبية المتوفرة في الحظيرة بإعتبارها من كمائن الطبيعية التي من شانها بعث عادات وتقاليد المنطقة وجذب السوّاح.
- العمل على توفير بيوت إستقبال السوّاح ضمن المراكز العمرانية للإستفادة من الخدمات الضرورية المتوفرة بها.
- إقامة مزارع بيئية سياحية.
- توفير خدمات البنى التحتية والفوقية التي بإمكانها أن تطيل فترة إقامة السائح.
- العمل على نشر ثقافة السياحة البيئية لدى السكان المحلين وكذا لدى السوّاح الوافدين.

الخاتمة

رغم الثراء والتنوع في الإمكانيات الطبيعية والإرث التاريخي والثقافي للأوراس الذي يعطي صورة رفيعة ورائعة للحظيرة الوطنية بلزمة ويعطي لها رصيدا هاما لتطوير السياحة وتنمية المنطقة ولابد للحظيرة أن تستغل هذه الإمكانيات التاريخية والثقافية وأن تقوم بتطبيق برنامج لإحياء وإنعاش الثقافة والفن الأوراسي إضافة إلى تهيئة المرافق والهياكل الضرورية لاستقبال السواح والتسيير المحكم لإمكانياتها السياحية النادرة من أجل إعادة بعث الثقافة

الأوراسية والمحافظة على الطبيعة وتحقيق التنمية المحلية في المنطقة بدل الإهمال الذي تعيش فيه حاليا، وهذا الإهمال والتدهور في موارد الحظيرة سببه الرئيسي النشاطات البشرية المكثفة وتدخلاته اللاعقلانية على الوسط الطبيعي والتي خلفت أخطار عديدة وتقهقر كبير لموارد الحظيرة الوطنية بلزمة قد تكون لا رجعة فيها ما لم يتم هناك تدخل عاجل على كافة المستويات لإيجاد حلول نهائية لهذا التدهور.

إذن ما يمكن أن نستخلصه أنه لا يوجد تأثير كبير للحظيرة الوطنية بلزمة بولاية باتنة في المجتمع المحلي من الناحية السياحية، رغم أن وجودها قد ساعد كثيرا في المحافظة على التنوّع الطبيعي والحيوي في الولاية، وهذا بسبب ان الحظيرة تفتقر للكثير من خدمات البنية التحتية والفوقية التي يمكن أن تطيل فترة إقامة السائح، وأن الحظيرة على وجه الخصوص تحتوي على العديد من عناصر الجذب السياحي ولكنها غير مستغلة لقلة الإطارات البشرية المؤهلة والمدربة وغياب الثقافة المتعلقة بالسائح البيئي .

وبناءً على ذلك لابد من ضرورة العمل على إيجاد سبل كفيلة تُساعد على اِستفادة المجتمع المحلي اِقتصاديًا من وجود الحظيرة الوطنية لبلزمة واِستثمار مقوماتها البيئية والطبيعية المتاحة في تخطيطها واِستغلال عناصر الجذب السياحي الموجودة بها، وتوفير الخدمات باِختلاف أنواعها والتي من شأنها أن تُطيل فترة إقامة السائح مع اِستغلال العديد من عناصر الجذب السياحي المتوفرة.

قائمة المراجع:

الكتب

1-الجلاد، أحمد، (بدون تاريخ)، "التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق"، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.
2- الجلاد، أحمد ،(2002) السياحة المتواصلة البيئية، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
3- خربوطلي، صلاح الدين (2000)،السياحة المستدامة، دار رضا، سوريا.
4- الصعيدي، عصام حسن، (2009)، "التسويق والترويج السياحي والفندقي"، الطبعة الأولى، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن.
5- العبودي، زيد منير، (بدون تاريخ)، السياحة في الوطن العربي، الطبعة الأولى، دار الراية، الأردن.

6- مصطفى، عبد القادر (2000)، "دور الإعلان في التسويق السياحي"، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
7- محمد غنيم، عثمان، وسعد بنيتا، نبيل، (1999)، "التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل"، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
8- زين الدين عبد المقصور (بدون تاريخ)، أسس الجغرافيا الحيوية، دراسة ايكولوجية، دار المعارف، الإسكندرية.

الدوريات والملتقيات

1- بن غضبان، فؤاد (2010)، "السياحة البيئية بديل لتجسيد التنمية السياحية في الجزائر، دراسة تطبيقية على ولاية عنـابة"، الجغرافي العربي، العدد 25، دمشق.
2 - مرسوم رقم 84-326 المؤرخ في 03 نوفمبر 1984م، الجريدة الرسمية العدد 1871.

الرسائل والمذكرات:

1- مغشيش نورالهدى (2010)، التنمية المحلية في الحظيرة الوطنية بلزمة، قطاع وادي الماء نموذجا، مذكرة ماجيستر، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة.

المراجع باللغة الفرنسية:

1- BESSAH G, (2005), Les parcs nationaux d'Algérie, Direction général des forêts.
2- Direction de la Planification et de l'aménagement du Territoire, (2008) Monographie de la wilaya de Batna.
3- HAMCHI. A, Evaluation de la diversité biologique dans une aire protégée.cas du parc national de Belezma (Batna).Projet U.I.C.N: Femmes et biodiversité Plantes médicinales ,2004.
4- LAABED.A, (1999), les actes du 3éme séminaire national sur les plans de gestion des parcs nationaux. Ed .parc national de chréa.
5- Mesplier, A, Bloc-Duraffour A, "Le tourisme dans le monde", Breal, Paris, 2000.
6- UICN(1994), Des parcs por la vie, suisse, UICN.
7- BESSAH. G (2005), Les parcs nationaux d'Algérie, Direction général des forets, première réunion du comité de pilotage du «Réseau des parcs- INTERREG IIIC Sud » Naples-Italie.
8- RIGHI. Y, (2005), Flore et Faune du Parc National de Belezma document interne.

الرسائل والمذكرات باللغة الفرنسية:

1-ABDESSAMED. KH (1981): Le Cèdre de l'atlas dans les massifs de l'Aurès et Belezma –Thèse de docteur –Aix – Marseille .
2-DAHMANI.M. (1997), Le chene Vert en Algérie-Thése en docteur en sciences biologique-Univ. Houri Boumediene. USTHB. Alger.